

واقع المهارات اللغوية في الأناشيد والمحفوظات
في الصفوف الأربعة الأولى/ المناهج الأردنية الجديدة نموذجاً

الدكتور راشد عيسى
جامعة البلقاء التطبيقية

الأربعاء 19 ذو القعدة 1431هـ- الموافق 27 تشرين الأول 2010م

المقدمة:

الأناشيد والمحفوظات نمط من أنماط أدب الأطفال، وهي كذلك مبحث من مباحث اللغة العربية، فهي إذن مُتَنَزَعَةٌ بين التعليم والأدب. فوزارة التربية والتعليم تجتهد في تدريسها؛ لأنها جزء من الخطة التعليمية التربوية، أما أدب الأطفال فيطوّرها؛ لأنها شكل من أشكاله التي بدأت تكتسب خصوصية ثقافية في الأدب، وقد بلغت ذروة هذا التقاسم للأناشيد والمحفوظات والاختلاف على نسبتها بين حقلي التربية والتعليم والأدب، عندما أصبح أدب الأطفال مساقاً تعليمياً في الجامعات، فما هي - على سبيل التمثيل - الجامعة الأردنية تدرّسه ضمن متطلبات مادة اللغة العربية في حين تدرّسه جامعة البلقاء التطبيقية ضمن مساقات تربية الطفل.

وأرى أن الحل الأمثل لفضّ هذا التنازع لصالح الأطفال، هو أن تقوم كل جهة بتدريس الأناشيد والمحفوظات على أنها نصوص تربوية وأدبية فنية في الوقت نفسه، فتستعين هذي بتلك في إنجاح مهمة التدريس حتى لا تُشَنَّت الجهود وتكثر الاجتهادات والخسارات.

والنشيد شعر ألقه الأديب فهو أدب، ولما تضمن هذا النشيد عناصر تربوية ومعرفية وجمالية وسلوكية ووجدانية فهو بالضرورة صالح لأن يكون نصّاً يُدرّس للطلبة لتحصيل قيم مختلفة ومنها القيمة اللغوية، وربما يكون الشعر أو النص الأدبي بعامة من أصلح النصوص الجذابة لدافعية الطفل نحو التعليم وكسب المعرفة وبناء الشخصية واكتساب مهارات الحياة على اختلاف صورها.

"قالشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التدوق، ففي طبيعة الأطفال استعداد أصيل للتغني بما يستحوذ على أفئدتهم من الكلام الموسيقي المنعم" (1).

يحاول هذا البحث أن يجيب عن سؤال: هل استطاعت الأناشيد والمحفوظات للصفوف الأربعة الأولى في المناهج الأردنية الحديثة أن تعزز المهارات اللغوية المقررة على طلبة تلك الصفوف أو تضيف مهارات لغوية جديدة غير مخطط لها؟

وللإجابة عن هذا السؤال كان لا بُدَّ من قراءة جميع الأناشيد والمحفوظات في الصفوف الأربعة الأولى، والاطلاع على وثيقة نتائج اللغة العربية وأدلة المعلمين لمعرفة المهارات اللغوية المقررة على طلبة كل صف، ثم البحث عن مهارات لغوية أخرى متوافرة في الأناشيد والمحفوظات. كما كان من الضروري - فيما أحسب - أن أنظر إلى النشيد بصفته نصّاً تعليمياً وأدبياً في الوقت نفسه حتى يقترب هدف البحث من التحقق. "فأدب الأطفال ليس عملاً تربوياً فحسب، ولكنه عمل فنيّ أيضاً، بل هو عمل فنيّ أولاً. وكم نشفق على الملايين من أطفالنا لأنهم لا يجدون إلا القليل من الأعمال التربوية، ولا يكادون يجدون شيئاً على الإطلاق من الأعمال الفنية" (2).

ولما كان النشيد في شكله نصّاً لغوياً بالدرجة الأولى، فإنه صالح (بالاحتمال) القويّ لأن يكون مادة جيدة لتدريب الطلبة على مهارات لغوية معيّنة، وعلى إكسابهم اتجاهات تربوية مهمة في بناء شخصياتهم بناءً إيجابياً. فترديد النشيد بإلقاء منغمّ يزيل الحياء من شخصية الطالب ويكسبه ثقة بالغة بنفسه، ويمنحه حسناً جمالياً بالأشياء، ويقدم له معارف ومعلومات وربما يسهم في تعديل سلوكه أو كشف مواهبه في الكتابة أو التعبير، يزداد على ذلك أنه يمنحه إحساساً بالتذوق الأدبي الفني ويقوده إلى صحة نفسية منشودة، وينمي انتماءه إلى مجتمعه ووطنه وأمته، وحسبنا مثلاً على ذلك ما تفعله أناشيد الطابور المدرسي في نفوس الطلبة من انضباط والتزام وهم يدخلون صفوفهم على إيقاعات الأناشيد الوطنية. وأتوقع أن النشيد وسيط مهم من وسائط بلوغ الطالب إلى أفضل أسلوب في التعبير.

فالنشيد إذن مادة تعليمية تربية أدبية في الوقت نفسه، ومن أجل المقاربة بين هذه المهام اجتهدت في رؤاي التطبيقية إلى المنهج الوصفي التحليلي حيناً والجمالي الفني حيناً آخر لتبيان واقع المهارات اللغوية في الأناشيد والمحفوظات للصفوف الأربعة الأولى في المناهج الأردنية الجديدة التي بُدئ بتدريسها عام 2006م. آملاً أن يكون في اجتهادي ما هو جدير بالالتفات إليه في مسار تطوير الأناشيد والمحفوظات في تلك الكتب.

الأساس النظري للبحث:

يُقصد بالمهارات اللغوية مجموعة الإجراءات التطبيقية الناجحة المستخدمة في الكلام أو الكتابة للوصول إلى أفضل أسلوب في التعبير عن الأفكار والمشاعر والحاجات الأخرى، وهي نوعان: مهارات شفوية وأخرى كتابية، ومن أمثلة المهارات الشفوية:

- النطق اللغوي الصحيح للكلمة سواء فيما يتعلق بمخارج الحروف أو ضبطها الشكلي.
- استخدام التركيب اللغوي بالصورة السليمة.
- بناء الجملة المفيدة السليمة نحويًا وصرفيًا لبلوغ المراد من المعاني دون لبس أو غموض.
- اختيار الكلمات المناسبة للتعبير عن الفكرة داخل الجملة.
- الطلاقة في التحدث.
- تلوين النطق حسب الموقف الكلامي، فالأداء التعبيري للكلمات وسيلة مهمة لإيصال المعنى المنشود، ومن أشكال تلوين النطق التنغيم والترقيق

والتضخيم والجهر والهمس والمدّ والوقف والتقديم والتأخير والإسراع والتباطؤ،
والتكرار والغنة وغيرها.

- استخدام أدبيات الحوار في الكلام من مثل: اختيار طبقة الصوت المناسبة
حسب الموقف، والإقبال بالوجه على المخاطب، وتجنب مقاطعة المتحدث
حتى يتم حديثه، أي مراعاة أدب الاستماع لا سيما احترام الرأي الآخر.

- توظيف أساليب كلامية فنية للتأثير والإقناع من مثل: أساليب الاستفهام
والتعجب والتمني، واستخدام عبارات التمثيل (على سبيل المثال، مثلاً)
وعبارات الاستنتاج (لذلك، تأسيساً على ذلك، في ضوء ذلك)، وعبارات
الاستدراك (على أن، غير أن، ولكن...)، ومفردات التعداد والتقسيم (أولاً،
ثانياً، ثالثاً، هذا من نحو، ومن ناحية أخرى، فضلاً عن،...) وغيرها.

- الإيجاز والاقتصاد اللغوي الملائم، فالإسهاب يؤدي إلى الملل وتشتيت
الذهن، والإيجاز المبالغ فيه بسبب الغموض والحيرة والقلق.

- اختيار الألفاظ الملائمة لثقافة المستمع ومكانته.

- استخدام البدائل من المفردات (المترادفات) بحضور بديهة ولباقة.

- استخدام مهارات الملاحظة والمقارنة والتصنيف والتمييز والاستنتاج في أثناء
التحدث.

- النطق الصحيح لأل الشمسية وأل القمرية، والتاء المربوطة الساكنة والتاء
المبسوطة.

ومن أمثلة المهارات اللغوية الكتابية:

- ضبط بعض الكلمات بالشكل لمنع الالتباس.

- وضح الخط وخصوصاً في حروف الميم والعين والصاد والحاء والحاء والفاء والقاف والجيم والذال والراء، ووضّع النقط في أماكنها بدقة.
- بناء جملة مفيدة لتفسير معنى كلمة معينة.
- كتابة جملة من كلمات مبعثرة.
- كتابة فقرة من جمل متفرقة.
- وصف أشياء، والتعليق على أحداث كتابة بجمل مفيدة.
- إتقان كتابة جميع أنواع الهمزات في مواضعها الصحيحة.
- استخدام علامات الترقيم بالصورة السليمة.
- المحافظة على الشكل الجمالي للنص المكتوب.
- العناية بترابط الجمل والمعاني.
- اختيار الألفاظ المناسبة المعبرة، حسب المعنى المقصود بهدف الإبانة دون غموض.

أهداف تدريس المهارات اللغوية:

تعد الصفوف الأربعة الأولى القاعدة الأساسية التي تتبنى عليها كفاءة الطالب في استخدام المهارات اللغوية، ومن أبرز أهداف تدريس المهارات اللغوية في الصفوف المذكورة:

- تنمية مهارات الاتصال الأربع من قراءة وكتابة وتحدث واستماع داخل المدرسة وخارجها.
- استخدام اللغة العربية الفصيحة في الحياة اليومية [الجانب الوظيفي للغة].
- الإبانة والوضوح عند النطق والكتابة.

- الاستمتاع بجماليات اللغة العربية وأساليبها التعبيرية.
- تعزيز روح الانتماء إلى الأمة وتراثها وتاريخها وحضارتها.
- الوصول بالطالب إلى مرحلة الإبداع في النطق والكتابة.
- استخدام المهارات اللغوية في المباحث الأخرى.
- تقويم لسان الطالب وتجنبيه الوقوع في العامية أو الأخطاء الشائعة.
- قراءة النصوص قراءة صحيحة.
- تذوق النصوص الأدبية، ومحاكاتها أحياناً.

مجالات تدريس المهارات اللغوية وتنميتها:

يتمّ تدريس المهارات اللغوية بوساطة ما يأتي:

- دروس اللغة العربية (في المدرسة): القراءة، النحو، الإملاء، التعبير، الخط، الأناشيد والمحفوظات (النصوص)، وكل ما يخص ثقافة الطفل من وسائل.
- دورات مبرمجة للتدريب على التعبير الشفوي والكتابة.
- الاستماع إلى شرائط تسجيل وأفلام وتمثيلية ومسرحيات وقصص وخطب وقصائد وحوارات نقاشية وغيرها.
- مختبرات اللغة العربية المعنية بالنطق وتدريب اللسان.
- ورش عمل يشارك فيها الطلبة في مجموعات.
- محاضرات وندوات لمختصين في هذا المجال.

يقصد بالأناشيد في هذا البحث مجموعة الأشعار التي تتضمنها كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة الأولى، ومن خصائص النشيد الناجح:

-ملاءمة لغته لعمر الفئة المستهدفة.

-ملاءمة حجمه لعمر الفئة المستهدفة.

-ملاءمة موضوع النشيد لعمر الفئة المستهدفة.

-ملاءمة موسيقى النشيد لعمر الفئة المستهدفة.

-ملاءمة الخيال لعمر الفئة المستهدفة.

وأما المحفوظات فهي مجموعة النصوص الشعرية والنثرية التي توضع خصيصاً في كتب اللغة العربية ليحفظها الطلبة غيباً ويرددها، وقد تكون المحفوظة آية قرآنية أو حديثاً شريفاً، أو أبياتاً من شعر قديم أو قولاً مأثوراً. وتختلف الأنشودة عن المحفوظة في أن المحفوظة للحفظ والتذوق اللغوي فحسب، في حين تقدّم الأنشودة لأهداف أوفر وأدق.

علاقة النشيد بالمهارات اللغوية:

النشيد نصّ أدبيّ يتمتع بعناصر جذب متعددة كالتنغيم الموسيقي، وقصر الأسطر والمتعة في ترديد النشيد في كل مكان داخل المدرسة وخارجها، والموضوعات المسليّة، ففي النشيد تنتشر روح اللعب والدراما والغنائية المحبّبة. ويحتوي النشيد مثل نص القراءة على صيغ لغوية تكون مادة للتدريب على مهارات لغوية مختلفة، لذلك من المؤكد أن تعلّم المهارات اللغوية بوساطة النشيد أعمق تأثيراً منه في نص القراءة، لأن سيكولوجية اللعب اللغوي توفر للطالب شرط الحرية والجمال والمتعة والتسلية. والأناشيد "تهذب السمع وتعين على إخراج الحروف من مخارجها، وتسهم في تجويد النطق، وتخلص الفرد من الخجل والانطواء والتزدد ومن عيوب النطق، وتكشف عن مواطن الإبداع، وتعد وسيلة من وسائل التعليم، وتنمي القدرة على التخيل والتركيز والإصغاء، وتنمي التفكير والذاكرة"⁽³⁾.

ولما كانت لغة النشيد تحتوي بالضرورة على ما يتعلق بالنحو والصرف والإملاء والتعبير أي على مباحث اللغة العربية، فإنه أي النشيد مادة خصبة لتدريس تلك المباحث في صورة مهارات لغوية يتدرب عليها الطالب حتى يكتسبها وتصبح لديه دافعية وقدرة وجدانية وذهنية على تذوق جماليات اللغة، "ولهذا فإن نمذج الشعر الجيدة تكون ذات شأن كبير في هذا المجال وشرط الجودة فيها أساسي، لأن الشعر الضعيف يدفع الطفل إلى الملل، ولا أحد يستطيع أن يكرر أغنية مرات عديدة إلا إذا كانت على قدر كاف من الجودة والتأثير"⁽⁴⁾.

الأهداف العامة لتدريس الأناشيد والمحفوظات:

- تنمية المهارات اللغوية المقررة على صف من الصفوف من خلال أبيات النشيد.
- اكتساب مفردات وتراكيب جديدة.
- الاستمتاع بموسيقى النشيد.
- التذوق الأدبي والجمالي.
- حب اللغة العربية الفصيحة.
- حفظ أبيات من النشيد.
- اكتساب أفكار ومعلومات ومعارف جديدة.
- بناء شخصية الطالب بناء سليماً، فترديد النشيد وحفظه يزيد من ثقة الطالب بنفسه ويبعد عنه الخجل، ويدفعه للمشاركة مع الآخرين بنجاح.
- تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي وأسلوب حلّ المشكلات.

واقع المهارات اللغوية في الأناشيد والمحفوظات للصفوف الأربعة الأولى في الأردن:

أولاً: في الصف الأول الأساسي:

١ + الأناشيد:

يضمّ كتاب لغتنا العربية للصف الأول الأساسي أربعة عشر نشيداً، وردت ثمانية منها في الجزء الأول من الكتاب وستة في الجزء الثاني منه. تتناول الأناشيد موضوعات أسرية واجتماعية ووطنية وسلوكية، وهي موضوعات تلائم طبيعة النصّ القرائي، إذ يقوم منهج تأليف الكتاب على نظام الوحدة الدراسية، فنشيد أمي وأبي في الدرس الأول يتلاءم وموضوع الدرس (أسرتي)، ونشيد إشارة المرور في الدرس التاسع مناسب لموضوع الدرس (قواعد السير). كما لجأ مؤلفو الكتاب إلى تأليف بعض الأناشيد الخاصة لتحقيق هذا الغرض من مثل نشيد مدرستي في الجزء الأول من الكتاب ونشيد الجندي في الجزء الثاني منه. كما اختيرت بعض الأناشيد لشعراء معروفين في كتابة أناشيد الأطفال كسليمان العيسى ويوسف العظم. وجاء موضع كل نشيد في آخر صفحة من الدرس مذيلاً بعبارة متكررة [إرشاد: يدرّب المعلم الطلبة على مهارات الإنشاد] ولا شيء غير ذلك، إذ سيعتمد المعلم في تدريس النشيد على ما جاء من إرشادات ومقترحات في دليل المعلم لهذا الكتاب. تراوح حجم الأناشيد بين ثلاثة أسطر وستة، كما خصّص لكل نشيد حصة دراسية واحدة (5).

ويعد دليل المعلم المرجع الأساسي للمعلم في تدريس اللغة العربية، وهو يحتوي على منظومة المهارات اللغوية المقررة على الصف الأول، وقد وردت هذه المهارات ضمن المحاور الرئيسة [الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة، النحو والصرف]، ويتأمل النتائج العامة لهذه المحاور نقف على أهم المهارات اللغوية

التي يهدف الكتاب إلى تحقيقها عند طلبه هذا الصف، فأوجزها بما يأتي حسب ورودها في الدليل:

"يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن:

- يمتلك ثروة لغوية تناسب مستواه المعرفي والنمائي.
- يفهم ما يسمعه من كلمات وجمل قصيرة وخطابات بسيطة.
- يميّز ما يسمعه من كلمات وجمل قصيرة وخطابات بسيطة.
- يمارس عادات الاستماع الجيد وأدابه.
- يكتسب قيماً واتجاهات إيجابية متنوعة.
- يعبر شفويّاً عن مشاهداته وحاجاته ومشاعره وأفكاره مستعملاً جملاً قصيرة.
- يحاور في قضايا بسيطة موظفاً ما لديه من رصيد معجمي وأنماط لغوية في مواقف حياتية متنوعة.
- يقرأ ويفهم كلمات وجملاً قصيرة وفقرات قصيرة ونصوصاً مكوّنة من قرابة (60) كلمة يرتبط رصيدها الثقافي والمعجمي والتركيبية والأسلوبي بالحاجات اللغوية والثقافية للأطفال وبالمواقف التواصلية الأكثر تداولاً في حياتهم.
- يكتسب رصيماً معجمياً يشكل قرابة (600-800 كلمة) متصلة بالرصيد المكتسب من المهارات اللغوية الأخرى كالاستماع.
- يستعمل حواسه استعمالاً صحيحاً في أثناء القراءة.
- يرسم الحروف والحركات والمقاطع رسماً واضحاً صحيحاً.
- ينقل الكلمات والجمل نقلاً صحيحاً.

- يكتب ما يسمعه أو يُملَى عليه من كل كلمات وجمل قصيرة يتوافق نطقها الصوتي مع رسمها الكتابي.
- يتعرّف أنماطاً لغوية بسيطة.
- يحاكي الأنماط اللغوية المتعلّمة.
- يوظف الأنماط اللغوية المتعلّمة في مواقف حياتية متنوعة⁽⁶⁾.

إن النتائج السابقة متعلقة بالأهداف الرئيسة الكبرى لتدريس اللغة العربية في الصف الأول الأساسي، وهي نتائج قائمة على مهارات الاتصال الأربع [القراءة، الكتابة، الاستماع، التحدث]، والنشيد جزء منها ولا سيّما أنه نشاط قرائيّ بالدرجة الأولى، لكن الدليل أورد لكل نشيد نتاجاته الخاصة ضمن اتجاهه الإرشادي التفصيلي لتدريس المحاور الرئيسة الأربعة المذكورة.

والملاحظ على هذه النتائج الخاصة أنها تتعلق بالمهارات اللغوية من جانب ضئيل جداً؛ إذ تتكرر في النتائج ثلاث عبارات عامة غير مفصّلة:

- يقرأ الأتسودة بصوت منغم.

- يذكر معاني المفردات الجديدة.

- يراعي مهارات الإنشاد.

كما تتكرر المهارة العقلية اللغوية (يحفظ النشيد)⁽⁷⁾.

والملاحظ على قائمة استراتيجيات التدريس أنها:

- قلّما التفتت إلى المهارات اللغوية، لا بل حرصت على الجانب المعرفي

بالدرجة الأولى وعلى جانب القراءة في الدرجة الثانية، وعلى الجانب

السماعي (أحياناً) في الدرجة الثالثة.

-تتوافر في بعض الأناشيد موضوعات مهمة لتدريب الطلبة على مجموعة من المهارات اللغوية، لكن النتائج الخاصة والاستراتيجيات لم تذكر شيئاً منها قط، ربما تركت ذلك لقدرات المعلم ونباهته في مناقشتها، لكن ذلك أمر غير مضمون النتيجة، فبعض المعلمين يدرسون حسب توجيهات الدليل حرفياً، وبعضهم يدرّس النشيد على أنه حصة للتسلية، وقلة قليلة منهم من تستدرك وتقترح وتجتهد في اكتشاف المهارات اللغوية في النشيد. وأحسب أن هدفاً بارزاً من أهداف تدريس النشيد هو " صقل الملكة اللغوية لدى الطفل وإغناء قاموسه اللغوي، وإكسابه مهارة استخدام ألفاظ جديدة وتراكيب وأساليب لغوية"⁽⁸⁾.

-وإذا تأملنا النشيد الآتي (صديق الحيوانات)

قم نستمعُ بالألحان

نهتفُ نهتفُ للإنسانُ

أنت صديق للحيوان

هذي الحيوانات رقيقة

نافعة للناس صديقة

ما أجملها وهي طليقة⁽⁹⁾

فإننا واجدون فيه مجموعة من الصيغ التي تصلح لتدريب الطلبة عليها بصفتها مهارات لغوية، مثل أسلوب التعجب (ما أجملها)، أو التكرار (نهتفُ نهتفُ)، أو النطق الصحيح المتكرر لحرف القاف في الكلمات قم، صديق، رقيقة، صديقة، طليقة، لكن مهارة من هذه المهارات لم يُشر إليها في الدليل ولا في الكتاب.

يكرّر الدليل والكتاب عبارة (يُدرّب المعلم الطلبة على مهارات الإنشاد)، ولم يذكر الكتابان أي مهارة من مهارات الإنشاد كإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وتلويح النطق حسب المعنى، والمدّ والإطالة وغير ذلك من مهارات الإنشاد. هكذا اتجهت الأناشيد في كتاب الصف الأول الأساسي إلى العناية بأفكار النشيد وقراءته وحفظه وإهمال الجانب المتعلق بالمهارات اللغوية الأخرى في كل نشيد. غير أن الملحوظة الأهم في تصوّري هو أن عدداً لا بأس به من الأناشيد ورد فيه عراقيل لغوية وإيقاعية. فمن شواهد العراقيل اللغوية:

(10) أنا عندي عندي حاسوب في قلبي قلبي محبوب

(أنا) بمدّ الألف، وهذا يحدث خللاً إيقاعياً يسيء إلى ذائقة الطفل، لأن الصواب قراءة النطق (أن)، كما لم يذكر الدليل ذلك للمعلم لكي ينتبه إلى القراءة الصحيحة، والأمر نفسه وقع في كلمة (أنا) المتكررة في نشيد الجندي ⁽¹¹⁾ وفي نشيد الرسام الصغير ⁽¹²⁾ وشاهد آخر من نشيد البحارة:

نحنُ بحارةٌ صغارُ

(13) نهوى ونحبّ الأسفاز

فتسكين الاسم (بحارة) في وسط الجملة يعرقل الطلاقة في النطق عرقلة واضحة، كما أن تسكين الاسم في الشعر وسط البيت بهذه الطريقة أمرٌ غير جائز، وإذا جاز فهو من الجائز القبيح في الشعر الموجّه للكبار فكيف به وهو موجّه للأطفال!! كما تعددت شواهد الأخطاء الموسيقية تعدداً مؤسفاً، ربما يقود إلى مشاكل تؤثر سلباً في المهارات اللغوية ولا سيما مهارة النطق باستمتاع وطلاقة، ومن هذه الشواهد: يقوم نشيد (المتنزه) على خلط واضح بين متفاعلين وزحافاتهما، ومستفعلن وزحافاتهما، فالكلمة الأولى في النشيد [مُتَنَزَّهِي] هي مُتفاعِلن في حين تأتي

[تسكُنُها] (مستعلن) وهي من زحافات (مستفعلن) وكذلك (مبتسم). فإذا أعددنا
النشيد مبنياً على مجزوء الكامل بسبب وجود [متنزهي] فإن وجود الزحافين
مُستعلن مرتين يخلُ بموسيقى الأبيات، وإذا أعددنا النشيد قائماً على مستفعلن وهي
التفعيلة الغالبة فإن وجود [متنزهي] يخلُ موسيقياً في الأبيات:

يُتلو به المسيرُ	مُنْتَزِهِي الصَّغِيرُ
كاللؤلؤ المنثورُ	أزهاره جميلةٌ
تسكُنُها الطيورُ	أشجاره كبيرةٌ
مبتسمٌ مسرورُ	الكلُّ فيه هانئُ

(14)

يزاد على ذلك الضعف اللغوي التعبيري في [الكلُّ فيه هانئ] وهو تعبير عاميٌّ
مبتذل. وننظر إلى نشيد حديقة الحيوان:

زرتُ حديقةَ الحيوانِ	فيها قردٌ فيها حصانُ
فيها أسدٌ فيها نمرٌ	من كل فصيلٍ زوجانُ
فيها الفيلُ له خرطومُ	ما أضخمه حين يقومُ
يخشاه الأطفالُ ولكن	يحييهم ربُّ قيوّمُ

(15)

فتقطيع البيت الأول هو [فاعِلُ فاعِلن فِعْلان فَعْلن فَعْلن فعول]

وهذا خلطٌ تفعيلي عجيب غير جائز لذائقة الأطفال، وهو غير علميٍّ أيضاً
ففاعِلن لا تجتمع مع صورتها (فَعْلن) أبداً لا في الشعر العمودي ولا في شعر
التفعيلة، وقد جاءت الأبيات الثلاثة الأخيرة على بحر الخبب، في حين وردت
فاعِلن في البيت الأول وهي تستخدم في المتدارك السالم، فضلاً عن استخدام
(فعول) من المتقارب. وإذا استخدمنا الخطف عند قراءة (فيها) الثانية من البيت
الأول يحدث قلق موسيقي واضح. وننظر في نشيد (حديقتي):

خضراء كالجنان	في حيناً حديقةً
رقيقة الأغصان	أحبها لأنها
جميلة الألوان	طيورها طليقةً
تردد الألحان	تسير وتطير

(16)

فالنشيد قائم على تفعيلية مستفعلن من مجزوء الرجز، غير أن السطر الأخير ورد هكذا [فعولٌ فعلاتن] وذلك اختلال موسيقي حادّ يؤدي أذن السامع. ويبدو أن اختيار مثل هذه الأناشيد كان متسرّعاً وغير موفق وغير دقيق، فغلبت الرغبة في اختيار الموضوع على النظرة الفنية للنشيد.

٢ - المحفوظات:

احتوى كتاب اللغة العربية للصف الأول الأساسي على محفوظتين لا غير، وهما حديثان شريفان ⁽¹⁷⁾ وردا في الجزء الثاني من الكتاب، وقد تجاهل كل من الكتاب والدليل تدريب الطلبة على ما جاء فيهما من صيغ تصلح لتعزيز مهارات لغوية من مثل أسلوب التوكيد بـ [إن الله يحب] أو [إن الله طيب] أو أسلوب الوصف [نظيف يحب النظافة] أو التجريد مثلاً. وتمحورت استراتيجية التدريس حول الفكرة العامة وحفظ الحديثين معاً.

ثانياً: في الصف الثاني الأساسي

١ - الأناشيد:

يضم كتاب لغتنا العربية للصف الثاني ثلاثة عشر نشيداً، ورد ستة منها في الجزء الأول من الكتاب وسبعة في الجزء الثاني منه. وتراوح عدد أبيات النشيد من بيت واحد ⁽¹⁸⁾ إلى عشرة أبيات ⁽¹⁹⁾. وقد جاء موضوع النشيد مناسباً لموضوع نصّ القراءة الرئيس حسب نظام الوحدة الدراسية الكاملة. كما أعقب كل نشيد سؤال

أو سؤالان أو ثلاثة، وهي أسئلة تتعالق بفكرة النشيد لا غير، ولا يوجد أي إشارة تخص المهارات اللغوية، ربما لأن المعلم سيعود إلى استراتيجيات تدريس النشيد في دليل المعلم، وبالعودة إلى دليل المعلم للصف الثاني وجدت أن إرشادات التدريس تقوم كمثيلتها في الصف الأول على عنوانين: النتائج الخاصة، واستراتيجيات التدريس إضافة إلى قائمة بالمفاهيم والمصطلحات والمفردات. ولم أعثر في النتائج الخاصة على إرشادٍ ما لتدريس مهارات لغوية معينة سوى جانب ترديد أبيات النشيد بصوت منغم لتعزيز مهارة القراءة التعبيرية، إضافة إلى تعريف الطالب معاني جديدة وردت في النشيد، وتكرر ذلك في استراتيجيات التدريس دون توجيه معين لتدريب الطلبة على مهارات لغوية خاصة، وسأورد النموذج التالي من النتائج الخاصة واستراتيجيات التدريس لنشيد الدرس الثاني عشر على سبيل التمثيل (كما وردت في دليل المعلم).

النتائج الخاصة:

أنشد

-يردد أبيات الأنشودة (الطيار الصغير) بصوت منغم.

-يحلل الأنشودة إلى الأفكار الرئيسة.

-يتعرف معاني الكلمات الجديدة.

-يحفظ الأنشودة.

-يحترم المفكرين.

استراتيجيات التدريس

أنشد

-طرح الأسئلة الآتية: لماذا نطير؟ هل نقدر الطيارين؟ اذكر اسم طائرة.

- عرض الأنشودة مكتوبة أمام الطلبة، مع مقدمة عن أهمية الطيران.

- قراءة الأنشودة بأنغام هادئة وصوت عذب، ثم يتعرف الطلبة معاني

المفردات:

الأقطار: البلدان، القمة: المكان المرتفع، أبدعت: صنعت

- يتم التعرف إلى الأفكار الرئيسية وهي: الحث على التفكير والخيال،

التعرف إلى قراءة الخالق، حبّ الطيران.

- تقسم الأنشودة بين مجموعات الطلبة، ثم تردد كل مجموعة المقطع

بصوت منغم مع استخدام الحركات المناسبة إلى أن يتم حفظ القصيدة.

- يجب الطلبة ثانية عن أسئلة الأنشودة لتثبيت المعلومات السابقة⁽²⁰⁾.

وبتأمل ما ورد في النتائج والاستراتيجيات نجد أن حضور المهارات اللغوية تجوهر في القراءة والحفظ، وكان نصيب حصول الطالب على المعرفة والأفكار أكبر من نصيبه من التدريب على مهارات لغوية أخرى وردت في النص مثل التدريب على محاكاة الأنماط اللغوية واستخدام كلمات أو تراكيب في جمل مفيدة.

وإذا نظرنا إلى العبارة الأولى في النتائج الخاصة فسنجدها تتوقع من الطالب أن يردد النشيد منغمّاً. والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: هل يستطيع الطالب أن يردد النشيد منغمّاً ما لم يستمع إلى النشيد مُلحّناً من خلال شريط مسجّل أو حاسوب أو صوت المعلم نفسه؟ إن موسيقى النشيد تبعث في نفوس الطلبة استمتاعاً كبيراً وقدرة عجيبة على الحفظ وتدوّق جماليات اللغة واستخدام أساليب لغوية متعددة، كما أن الطالب يستجيب إلى تعديل السلوك عندما يحب النشيد، ويستجيب للقيم التربوية المختلفة التي يطرحها للنشيد، لأنه يتعلم بأسلوب غير مباشر ومن خلال ذائقته وحسّه المرهف تجاه الموسيقى التي تشبه اللعب الحرّ. فالطالب يشعر بالحرية حين يتراقص على أنغام النشيد ويردد كلماته. وإذا شعر بالحرية ارتفعت دافعيته للتعلم.

وإذا انتبهنا إلى الإجراء الثاني في خطوات استراتيجيات التدريس السابقة فإننا نستغرب لماذا لا يعالج المعلم مهارات مختارة من النشيد ما دام مكتوباً أمام الطلبة؟! فلقد خُصص للنشيد والحفظ حصتان (21) وهما وقت كافٍ لاستثماره في تدريب الطلبة على صيغ لغوية معينة من مثل:

لا أهمل أبداً أسناني (22)

ففي هذه العبارة تدريب على استخدام أسلوب النفي بلا مع كلمة (أبداً). أو استخدام لن في أسلوب النفي مثل:

لن نبغ مجداً لولاك (23)

أو النفي باستخدام لم:

لم تسلّم من ضربة شمس (24)

أو التمييز بين نوعين من التاء المبسوطة، تاء التانيث في آخر الفعل الماضي مثل:

قالت سلمى لصديقتها (25)

والتاء الأصلية في آخر الاسم (الوقت) مثل:

طال الوقتُ عليها تعبت (26)

ومع أن الجانب الفني في أناشيد هذا الصف أفضل منه في الصف الأول إلا أن بعض الأناشيد لم يخل من أخطاء موسيقية تسيء إلى مهارة نطق بعض الكلمات، فالطالب حين يعتاد نطق كلمة (هذا) بمدّ الهاء والذال حتى في النشيد نفسه:

بين السيارات يُطلقُ صقّارات
هذا الشرطيُّ هذا الشرطيُّ

(27)

قال، تمهّلُ

نجد لسانه ثقيلًا حين يقرأ البيت الآتي:

فإذا قرأ الطالب البيت السابق حسب القراءة المعتادة لكلمة (هذا) فإن موسيقى البيت تختل، ويشعر الطالب بأن جرس الكلمات اختلف، إذ تختلط تفعيلتان هما (فعلن وفعلون) في حين أن بحر النشيد هو مجزوء الخبب (المتدارك). وإذا قرأ كلمة (هذا) بالخطف [هدأ] فإن الجرس الموسيقي يستقيم، لكن مهارة نطق (هذا) سيعتريها التشويش مرة أخرى. فلغة النشيد لغة حساسة ينبغي أن تختار بعناية وحرص جمالي على مخارج الحروف وسهولة نطقها، ذلك لأنها لغة ذات هدف تعليمي أيضاً ولا سيما ما يخص مهارة النطق السليم الممتع " ولا شك أن نطق الكلمة في حد ذاته قوة مؤثرة بما له من وقع وإيقاع يستثير المشاعر، ويؤثر في السلوك الإنساني، لا سيما عندما تشكل الكلمة لبنة في سياق أو نسق فني، مما يثري دلالتها ويضاعف من إشباع معناها في هذا السياق " (28). كذلك فإن " الأطفال يستمدون من سماع الشعر وقراءته متعة ورضى وإشباعاً لرغباتهم، وهم ميالون إلى الإيقاع وترديد الكلمات ذات الجرس الموسيقي والأنغام العذبة؛ حتى التي لا يعرف معناها فإنها قد تصبح ضمن قاموسه اللغوي والإدراكي حين يستطيب إيقاعاتها وموسيقاها ويفهم أفكارها ومعانيها، فالموسيقى هي لغة النغم التي تتخذ لها شكلاً فنياً خاصاً من أشكال التعبير أو هي شعر يتخذ من الأنغام بديلاً عن الألفاظ" (29). ولي أن أستغرب كذلك كيف يُختار بيت واحد ليكون أنشودة كاملة وهو بيت أحمد شوقي:

العلمُ بيني بيوتاً لا عمادَ لها والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والكرمِ (30)

في حين يصل عدد أبيات بعض الأناشيد إلى عشرة⁽³¹⁾. كما أن هذا البيت يصلح أن يكون مادة للحفظ، وليس للنشيد بسبب طوله ووفرة المعاني المجردة فيه مثل الجهل والعز والكرم، إضافة إلى الصورة البيانية الكنائية في (بيوتاً لا عماد لها). ففي المحفوظات ليس ضرورياً أن يستوعب الطالب جميع المعاني الصعبة في كلمات المحفوظة، فهدف المحفوظة الرئيس أن يتدرب الطالب على نطق كلمات صعبة تسهم في تعويده استحسان التكلم بالمفردات الجديدة.

٢ -المحفوظات:

احتوى كتاب لغتنا العربية للصف الثاني الأساسي على سبع محفوظات، وردت اثنتان منها في الجزء الأول وخمسة في الجزء الثاني. وهي ثلاثة نصوص قرآنية وثلاثة أحاديث شريفة وقول واحد مأثور، وهذا العدد هو ثلاثة أضعاف عدد المحفوظات في الصف الأول ويزيد واحداً ؛ ففي هذا الصف يستطيع الطالب أن يحفظ هذا العدد من المحفوظات. تراوح حجم المحفوظة من جملة واحدة تتكون من ثلاث كلمات كما في القول المأثور (لكل مجتهد نصيب)⁽³²⁾، إلى خمس آيات كما في المحفوظة الأخيرة في الكتاب⁽³³⁾. غير أنني لا أعلم سبب تكرار الحديثين الشريفين الواردين في كتاب لغتنا العربية للصف الأول ليكونا أيضاً في كتاب لغتنا العربية للصف الثاني⁽³⁴⁾. هل هو سهو المؤلفين وتعجلهم؟ أم هل لهم غاية معينة من وراء هذا التكرار؟ إنني أرجح أن ذلك سهو؛ إذ من الأجدر أن يحفظ الطالب نصوصاً جديدة غير مكررة يُفيد منها في تذوق مفردات أخرى.

وردت المحفوظات كلها في الكتاب غير مذيلة بأي إجراء تدريسي، اعتماداً على ما سيفيده المعلم من النتائج الخاصة واستراتيجيات التدريس في دليل المعلم، وعند العودة إلى الدليل وجدت النتائج الخاصة على النحو الآتي:

أحفظ

-اقرأ الحديث النبوي الشريف قراءة جهرية صحيحة ومعبرة.

-تعرف معنى (أمين، الأمة).

-يفهم المعنى العام للحديث النبوي الشريف.

-يتعرّف فضل سيدنا أبي عبيدة ويقتدي به.

-يحفظ الحديث النبوي الشريف غيباً ويلقيه أمام زملائه⁽³⁵⁾.

وبالنظر إلى هذه النتائج وهي أهداف دون ريب، نجد أنها تتعلق بفهم الحديث وحفظه والافتداء بأبي عبيدة دون أي هدف يخص المهارات اللغوية، وبذلك يصبح تدريس المحفوظة قائماً على أساس أنها درس من دروس التربية الإسلامية وليس درساً من دروس اللغة العربية يستخدم فيه الطالب كلمات في جمل مفيدة، أو يحاكي أنماطاً لغوية أو ينطق الكلمات المشددة أو يستخرج التاء المربوطة ليفرّق على سبيل المثال بين التاء المربوطة في كلمة [أمة] والتاء في كلمة [عبيدة]. وبقراءة استراتيجيات التدريس أيضاً وجدت أنها لا تختلف عن طريقة تدريس أي نص من نصوص التربية الإسلامية، فلم يشر الدليل للمعلم إلى ضرورة تدريب الطلبة على مهارات لغوية يمكن استخراجها من الحديث أو الآية، فيظل الأمر بذلك متعلقاً بنباهة المعلم نفسه، ولكن المعروف السائد أن المعلم يتقيد بالكتاب حيناً ويدرس المحفوظة على أنها نصّ للحفظ فحسب، يدرسه بالطريقة التقليدية القديمة. ويفوت على كثير من المعلمين أن مناقشة قضايا لغوية في المحفوظة يبسر على الطالب حفظها وفهمها ومحاكاة جمل فيها. فالطريقة التقليدية في تدريس المحفوظات تشكل عبئاً على الطالب فهي لا تحقق له الدافعية اللازمة لتذوّق جماليات اللغة في المحفوظة.

لقد جاءت أساليب تدريس المحفوظات مكرورة على النحو التقليدي الذي تدرّس به نصوص التربية الإسلامية. وفي حسابي أنه كان يلزم أن يكون ضمن هذه المحفوظات من [آيات وأحاديث] محفوظات من الشعر أو النصوص النثرية غير الدينية من قبيل التنوع أولاً، ولأن الشعر محبّب إلى ذائقة الأطفال ثانياً وفيه تفنن في إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وضبط الكلمات بالشكل إضافة إلى ما يقدّمه الترقيم من متعة تحفز الطالب لحفظ الحديث واستيعابه.

ثالثاً: الصف الثالث الأساسي

١ +الأنشيد:

ضمّ كتاب لغتنا العربية للصف الثالث الأساسي خمسة عشر نشيداً، سبعة منها وردت في الجزء الأول من الكتاب وثمانية في الجزء الثاني منه. وجاءت موضوعاتها ملائمة لموضوعات النصوص القرائية الأصلية. تراوح عدد أبيات كل نشيد بين ستة وثمانية، إلا أن نشيد فادي والحصان الطائر ظهر كأنه ستة عشر بيتاً بسبب توزيع البيت على شطرين متتاليين، لكنه في الأصل ثمانية أبيات. جاء في نهاية كل نشيد سؤال أو سؤالان أو ثلاثة تتعلق بأفكار النشيد لا غير.

أما دليل المعلم فلم يُشر في أساليب التدريس إلا إلى مهارة لغوية واحدة هي ترديد النشيد بصوت منعم، وردت في النتائج الخاصة التي تجوهرت حول تحليل النشيد إلى الأفكار الرئيسية والتعرف إلى معاني الكلمات الجديدة وتقدير قيمة العمل⁽³⁶⁾ في حين جاءت استراتيجيات التدريس واصفة طريقة التدريس على غرار تدريس أي نصّ قراءة عدا إضافة التعبير الحركي بالجسد عند سماع النشيد. ولم تنطرق الاستراتيجيات إلى معالجة المهارات اللغوية الممكنة في النصوص وهي كثيرة في كل نشيد، منها على سبيل التمثيل تحليل كلمة (مقتصداً) إلى حروفها⁽³⁷⁾ أو

إتقان لفظ الكلمة التي تحتوي على تشديد مثل (خلق الكون ومدد نوره) (38) أو محاكاة النمط اللغوي (أحب الشمس مشرقة) (39) أو تكرار عبارة (أتانا الربيع) (40). وبالنظر إلى الجانب الفني في الأناشيد فإن مستواها العام جيد وملئم، لكن بعضها كان بحاجة إلى تعديل أو إضافة، فنشيد فادي والحسان الطائر يدل عنوانه على أن الحسان طار في حين يدل المحتوى على أن العصفور هو الذي طار:

رأى فادي على الجبلِ	حصاناً رائعاً أبيضُ
تمنى أن يخاطبه	وكلمة فلم ينهضُ
تقدّم منه مرتبكاً	وقال: تعبتُ يا جاري
فهل ترضى وتحملني	لأبلغ شرفة الدارِ
وكان يراقبُ الطفلاً	على الأشجارِ عصفورُ
فحرك ذيله عجباً	وطار كأنه النورُ
رأى فادي على الجبلِ	حصاناً رائعاً يمضي
تمنى أن يرافقه	ليبلغ آخر الأرضِ (41)

وفي نشيد (معلمتي) تقول الشاعرة:

معلمتي معلمتي لكِ شكري لكِ حمدي (42)

فجاء الشطر الأول على وزن [مفاعلتن، مفاعلتن] وجاء الشطر الثاني على وزن [فعلاتن فعلاتن]، ولا يستطيع المعلم تدارك هذا الخطأ إلا عندما يُشبعُ الكاف في كلمة (لك) فيقول (لكي شكري لكي حمدي)، وهذا نطق اعتسافي غير صحيح، إن الشعر الموجّه للأطفال لا يحتمل مثل هذه الإجازات الموسيقية القبيحة لأن من حق الطفل أن يستمع إلى نشيد ذي موسيقى صحيحة حتى ينطق

الحروف أو الكلمات نطقاً طبيعياً سليماً. وفي مثل ذلك وقع نشيد (صديقتي
المرمضة) إذ يقول الشاعر:

مساءً صباحاً	تداوي الجراحا
وثبدي مُزاحاً	كأختٍ وأمّ
يداها الشفاءُ	وفيها الصفاءُ
وَمَعَهَا الدَوَاءُ	ليشفي ألمّ

(43)

فالخطأ الموسيقي هو في مَعَهَا الدَوَاءُ حيث وردت في النشيد على تلك
الصورة، فالنشيد يقوم على مجزوء المتقارب (فعولن فعولن) في حين تقطيع
(وَمَعَهَا الدَوَاءُ) هو (ب ب ب - ب - -) أي (مُتَعَلِن فعولن) وهو خلل موسيقي
جسيم؛ أما تدارك هذا الخطأ فهو بتسكين العين في كلمة (معها) لتصبح (وَمَعَهَا
الدَوَاءُ) فتصير (فعولن فعولن)، وإذا تمّ ذلك فهو من الجائز القبيح، الذي يسبّب
انحرافاً عن النمط اللغوي السليم.

وفي بعض الأناشيد أخطاء لغوية شائعة لم ينتبه لها الشاعر أو مؤلفو الكتاب
على غرار ما ورد في نشيد (الصديق):

لي صديقٌ في حياتي	طيبٌ حلُّ الصفاتِ
صادقُ الوعدِ وفِيّ	ومعي في خطواتي
نبدأ اليومَ سوياً	في نشاطٍ وثباتِ

(44)

فكلمة (سوياً) قصد منها الشاعر (معاً) ومعناها في الأصل اللغوي ليس
كذلك، وهي من الأخطاء اللغوية الشائعة، فالسوّي هو الأمر أو الشيء المستقيم،
وسوّى الشيء أي قوّمه وعدّله وجعله سوياً⁽⁴⁵⁾.

٢ - المحفوظات:

يحتوي كتاب لغتنا العربية للصف الثالث الأساسي على خمس محفوظات منها نسان قرآنيان وحديث شريف في الجزء الأول ونصّ قرآني وقول مأثور في الجزء الثاني. وتنتهي كل محفوظة بسؤال واحد عن الفكرة العامة في المحفوظة. أما دليل المعلم فلا يختلف في نتاجاته الخاصة واستراتيجيات التدريس عما أرشد إليه في الصف الثاني، أي خلا الكتاب والدليل من الإشارة إلى تدريب الطلبة على مهارات لغوية معينة يمكن استثمارها في المحفوظات الأربع، مع أنها موفورة مثل: محاكاة النمط اللغوي (إذ باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) (46) أو مهارة الوصل في الآية المحفوظة [حجّ البيت، على النَّاس] أو الإتيان بكلمة لنمط [يستبشرون] (47) وغير ذلك من مهارات لغوية ممكنة.

رابعاً: الصف الرابع الأساسي

١ - الأناشيد

في كتاب لغتنا العربي للصف الرابع الأساسي أحد عشر نشيداً، ورد ستة منها في الجزء الأول للكتاب وخمسة في الجزء الثاني منه، وهي كأناشيد الصفوف الثلاثة الأولى متلائمة مع موضوعات النصوص القرائية. كان عدد أبيات كل نشيد متراوحاً بين أربعة أبيات إلى عشرة. وقد وضع المؤلفون في نهاية كل نشيد نشاطاً متعلقاً بحياة الشاعر كاتب القصيدة أو نشاطاً يبحث فيه الطالب عن قصائد تتحدث عن موضوع القصيدة، أو مجموعة من الأسئلة الخاصة بفكرة النشيد. أما دليل المعلم فقد تضمن نتاجات خاصة واستراتيجيات تدريس لكل نشيد، ولكن بصورة موجزة غير كافية لتدريس النشيد بالصورة المرجوة، وغير كافية لتدريب الطلبة على مهارات لغوية ممكنة في النشيد. فعلى سبيل التمثيل جاءت النتاجات الخاصة لنشيد الجيش العربي الباسل (48) على النحو الآتي:

- قراءة النشيد قراءة معبّرة وملحنة.

- يفسر معاني المفردات ويعطي المعنى الإجمالي للنشيد ويحفظه⁽⁴⁹⁾.

أي الإشارة إلى مهارة القراءة فحسب، دون بيان الخطوات المناسبة لتحقيق تلك المهارة، كما أن تفسير المفردات دون استخدامها في جمل مفيدة لا يؤدي إلى اكتساب مهارة بناء الجملة المفيدة.

أما استراتيجيات التدريس للنشيد نفسه فجاءت تكراراً للنتائج على النحو الآتي:

"قراءة النشيد قراءة معبرة - قدوة ومحاكاة -، ومناقشة معاني المفردات والتراكيب والمعنى الإجمالي ومتابعة حفظ الطلبة للنشيد"⁽⁵⁰⁾. ربما فات على المؤلفين أن النتائج غير الاستراتيجية، فالنتائج أهداف والاستراتيجيات طرائق تدريس، وبذلك يبقى الأمر للمعلم لتقديم درس النشيد وفق اجتهاداته التي غالباً ما تكون تقليدية تهتم بقراءة النشيد وحفظه ولا يعمل على إكساب الطالب مهارات لغوية واردة في النشيد. الأمر الذي يؤكد ما قلته قبل صفحات بأن حصة النشيد تبدو حصة هامشية ذات نتائج مهارية لغوية غائبة خاصة أن الأناشيد ما زالت غير ملحنة وتعتمد على قراءة المعلم في توجيه الطلبة إلى نغم معين، إن غياب اللحن يعني بالضرورة غياب التذوق الجمالي والمتعة والدافعية إلى محاكاة الأنماط اللغوية في النشيد أو استخدام المفردات الصعبة في جمل مفيدة.

تقول د. جودي هر "إن الموسيقى تنمي لدى الطفل إحساسه بالاتصال مع الآخرين وتتيح له الفرصة ليتعلم مهارات لغوية وحسابية، وتزوده بشعور باطني بالمسرة في أثناء لعبه وأكله ونومه، وتكسبه القدرة على التعبير عن ذاته والتفاعل مع مشاعر الآخرين. فالأطفال عندما يستمعون للموسيقى وعندما يُغنون إنما يتعلمون كلمات جديدة وأصوات جديدة، كما تساعد الإيقاعات الموسيقية على النمو الجسمي السليم للطفل"⁽⁵¹⁾.

ومن الملاحظ أن عدداً من الأناشيد كان فوق المستوى المعرفي لطلبة الصف الرابع، إضافة إلى خشونة المقروئية في النشيد، على غرار نشيد (العِلم) لمعروف الرصافي فهو نصّ ذو لغة جزلة، فيه مفردات غير أنيسة عند لفظها:

لا يبلغ المرءُ منتهى أربه إلا بعلمٍ يجدُّ في طلبه

فأورِ إلى ظلّه تعش رعداً عيشاً أميناً من سوء مُنْقَلَبِه

واتعب له تسترخُ أبداً
وأن للعلم في العلا فلماً
فاسع إليه بعزم ذي جلدٍ
لا تتكل بعده على نسبٍ
فراحة المرء من جنى تعبه
كل المعالي تدور في قطبه
مصمّم الرأي غير مضطربه
فالعلم يغني النسيب عن نسبه⁽⁵²⁾

فهذا النشيد قصيدة ثلاثم طلبية الجامعات أو طلبية الثانوية فهو نصّ شعريّ خشن يقوم على الذهنية والمباشرة والتكلف التعبيري، ويخلو من جماليات الرشاقة اللغوية التي يحتاجها الأطفال من طلبية الصف الرابع. فإذا كان ذلك كذلك فكيف سيتذوق الطلبة النشيد؟ وكيف ستتوافر لهم الدافعية لحفظه؟! وإلى مثل ذلك يتجه نشيد (كتابي) ولكن بصورة أقلّ ذهنية وخشونة لفظية، فيصف الشاعر الكتاب:

أنت كالنجم في دُجى الهمّ لا بلّ
أنت فيما حويت حليةً فضل
لَكَ نورٌ يفوق نورَ الشهابِ
يتحلّى بها ذوو الألبابِ⁽⁵³⁾

فالنشيد نمط من أنماط أدب الأطفال الذي ينبغي "أن يتمتع بخصائص لغوية تتأى عن التعقيد أو الأساليب الطويلة الملتوية، وعن التجريد"⁽⁵⁴⁾، لذلك يحسن أن تكون الأناشيد "عذبة الألفاظ، حسنة الوقع والترديد"⁽⁵⁵⁾.

إن أهم أهداف تدريس الأناشيد هو أن يحب الطالب اللغة العربية ويستمتع
بنطقها وجماليات أساليب التعبير فيها ويكتسب مهارات لغوية شفوية وكتابية،
فكيف سيحقق هذا الهدف إذا كان النصُّ الشعري منفراً؟!

وفي عدد غير قليل من الأناشيد أخطاء طباعية وفي ضبط الشكل أدت إلى
اختلالات في موسيقى النشيد، ففي نشيد العقبة وردت كلمة الأردنُّ مشكولة على
هذا النحو:

(56) وبابُ (الأردنُّ) المفتوحُ دوماً على الدنيا وليس له بديلُ

والصواب حذف الشدة عن نون الأردن كي يستقيم الوزن، ويقيناً سيتعثر لسان
الطالب عند قراءة البيت بحبسة أو ثقل في النطق.

وفي نشيد (يحيا الوطن) نجد كلمة (حييت) في البيت الثالث وقد وضعت
سكون على التاء في آخرها، هكذا:

(57) سأهتفُ باسمك ما قد (حييتُ) تعيش بلادي ويحيا الوطنُ

والصواب وضع ضمة بدلاً من السكون حتى تصبح (فعولٌ) لأن التسكين هنا
لا ضرورة له، ومن الواضح أنه يخنق الدفقة الهوائية في نطق الكلمة ولا يجعلها
مناسبة؛ ولا أحسب أخطاء ضبط الشكل إلا من اجتهاد القائمين على صنعة
الكتاب ولا سيّما المحرر اللغوي، وليس كل محرر لغوي يمتلك ثقافة جيدة في
موسيقى الشعر تؤهله لضبط شكلي صحيح للأناشيد أو القصائد. فمثلاً نون (أنا)
في البيت وردت مشكولة بالفتحة:

(58) أنا في الصبح تلميذٌ وبعد الظهر نجارُ

الأمر الذي سيقراها المعلم بالخطف (أنّ) فيقع خلل موسيقي في النطق،
والطريف أن كلمة (أنا) وردت في أناشيد كثيرة في الصفوف السابقة لتقرأ بالخطف

(أَنَّ) ولكن المحرر اللغوي لم يضع الفتحة، فيقرأها المعلم أو الطالب على صورتها فيحدث خلل موسيقي. كما أن المحرر اللغوي وضع ضمة على آخر كلمة فنان والصواب تنوين ضمّ، لا بُدَّ إذن للمحرر اللغوي من دراية فنية في موسيقى الشعر من أجل أن يضبط شكل الأبيات حسب أوزانها الصحيحة.

وفي نشيد آداب السير نجد أن كلمة (طريقة) التي ينبغي أن تكون ساكنة الحرف الأخير، جاء الحرف الأخير فيها مضموماً، فاختلف عن إيقاع الشطر الأول:

وتمهّل لو نصفَ دقيقةً فالعاقِلُ مَنْ سارَ طريقَةً (59)

وفي هذا الموضع يحسن التذكير بأن المعلم يستطيع تدريس التاء المربوطة متحركة وساكنة، وكيف أنها إن أتت ساكنة تنطق (هاء).

٢ - المحفوظات

يضم كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي تسعة نصوص، منها نص من شعر التفعيلة ونص قرآني وحديث شريف ونشيد في الجزء الأول من الكتاب، وحديث شريف ونص قرآني وثلاثة أناشيد في الجزء الثاني من الكتاب، ونجد كل محفوظات منتهية إما بمجموعة أسئلة عن أفكار النص، وإما بدعوة الطالب لكتابة فقرة عن حياة الشاعر. وقد لاحظت اهتماماً بجانب المهارات اللغوية في بعض المحفوظات من مثل نشيد الخنساء، إذ جاءت الأسئلة على النحو الآتي:

1- اقرأ الأبيات الشعرية قراءة إلقاء متمثلاً معناها بصوتك، وحركاتك الجسدية.

2- ما أجمل بيت أعجبك؟ لماذا؟

3- (فلا والله ما أنساك حتى) ما الحركة الجسدية المناسبة للقسم؟

4- حدّد الأنماط اللغوية الآتية: أسلوب القسم، أسلوب الاستفهام" (60).

تتضمن الأسئلة الأربعة أنشطة لغوية معينة تؤدي إلى اكتساب مهارات، فالسؤال الأول يؤدي إلى اكتساب مهارة الإلقاء التعبيري وتمثل معاني المفردات، والسؤال الثاني يؤدي إلى اكتساب مهارة التدقيق اللغوي للمفردات وفهمها والشعور نحوها، والسؤال الثالث يؤدي إلى اكتساب مهارة استخدام أسلوب القسم والتأمل بجمال الأسلوب حين اقترنت الفاء بلا القسم النافية وتكرارها في عبارة القسم، والسؤال الرابع يُكسب الطفل مهارة اكتشاف أساليب التعبير العربية كأسلوبي القسم والاستفهام وهما نمطان لغويان مهمان. كما ورد في أسئلة محفوظة (النبات) ثلاثة أسئلة جيدة تعزز مهارات لغوية شبيهة بالمذكورة مثل:

1- اقرأ الأبيات قراءة جهرية معبرة مراعيًا تمثل المعنى.

2- أي الأبيات أجمل في رأيك؟ ولماذا؟

3- ضع عنواناً آخر للأبيات " (61).

كما ورد في آخر النص القرآني (المحفوظة) وهو آيات من سورة عمران أسئلة من هذا القبيل مثل:

- اقرأ الكلمات الآتية متمثلاً معنى النهي فيها (ولا تهنوا ولا تحزنوا).

- يقال يوم لك ويوم عليك، استخرج من الآية ما يناسب هذا القول " (62).

كما جاء في أسئلة المحفوظة القرآنية من سورة النور السؤال الآتي:

"اقرأ الكلمات الآتية مراعيًا حرف المدّ (الألف): السماوات، مشكاة، مصباح، زجاجة" (63).

والأسئلة السابقة المتعلقة بالمحفوظات الأربع إنما هي تعزيز جيد وناجح للمهارات اللغوية التي يكتسبها الطالب في هذا الصف، ولا أدري ما سبب التفات المؤلفين إلى معالجة مهارات لغوية في المحفوظات فحسب دون الأناشيد. مع أن الأناشيد غنية بالأنماط اللغوية المحببة، وبالتفريق بين التاء المبسوطة والمربوطة

وحروف المدّ، والوصل والقطع، والهمزات، وأساليب التعجب والاستفهام والدعاء والقسم والنفي والنهي إلى غير ذلك من القضايا اللغوية الضرورية، فإذا كان مؤلفو كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي انتبهوا - وقد انتبهوا حقاً - إلى معالجة مهارات لغوية في المحفوظات، فلماذا لم ينتبه مؤلفو الصفوف الثلاثة الأولى إلى ذلك؟ مع أن وثائق منهاج اللغة العربية وأدلته تظهر بجلاء استناد تدريس اللغة العربية إلى مهارات الاتصال اللغوي الأربع [القراءة، الكتابة، التحدث، الاستماع].

ليس من مهمة البحث كشف الأسباب قدر عنايته بالنتائج، واهتمامه بطرائق استدراك هذا النقص الكبير في معالجة المهارات اللغوية في الأناشيد والمحفوظات، وسأورد مقترحات لطرائق استدراك النقص في (التوصيات).

نتائج البحث:

- اشتملت كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة الأولى في المناهج الأردنية الجديدة على ثلاثة وخمسين نشيداً وثلاثاً وعشرين محفوظة.
- جاءت موضوعات الأناشيد والمحفوظات ملائمة لموضوعات النصوص القرآنية الرئيسية، إذ يقوم بناء الكتاب على نظام الوحدة الدراسية الكاملة.
- تستند الرؤيا التعليمية - التعليمية في الكتب على تدريس اللغة العربية وفق مهارات الاتصال اللغوي الأربع [القراءة والكتابة والتحدث والاستماع]، كما ألفت أدلة المعلم لهذه الكتب على هذا الأساس، وقد غطت الصفحات الأولى من كل دليل الجانب التخطيطي النظري للنتائج الخاصة واستراتيجيات التدريس وتوزيع الحصص والمحاور التفصيلية لكل مهارة من المهارات الأربع.
- من المفترض أن تعزز الأناشيد والمحفوظات مهارات لغوية متعددة مطروحة في التطبيقات والتمارين والأنشطة داخل الكتاب، وقد تبين للباحث أن اثنين وسبعين نشيداً ومحفظة من أصل ستة وسبعين نشيداً ومحفظة عُني بمهارة القراءة فحسب عناية تنظيرية وليس تطبيقية، فجاءت الأناشيد والمحفوظات فقيرة إلى

الأسئلة التي تعالج قضايا لغوية، وانصب اهتمام الأسئلة على أفكار النشيد أو المحفوظة، مع أن كل نشيد أو محفوظة يحتوي على مجموعة من الصيغ والتراكيب والأساليب التي تصلح لتعزيز المهارات اللغوية المقررة على طلبة الصفوف الأربعة الأولى.

- ظهرت حصص الأناشيد والمحفوظات دون الأثر التربوي والتعليمي والجمالي واللغوي المنشود للأسباب الآتية:

١ - ما زالت الأناشيد غير ملحنة، ومن المعلوم أن الأنغام الموسيقية في النشيد تحفز الطالب إلى الفهم والتذوق والحفظ والاستجابة للقيم وتعديل السلوك.

٢ - وُضِعَ لكل نشيد أو محفوظة سؤال أو ثلاثة لمناقشة موضوع النشيد أي أسئلة استيعاب، وغابت الأنشطة والتطبيقات المتعلقة بالمهارات اللغوية عدا أربع محفوظات من أصل ستة وسبعين نصاً، فأتجهت العناية إلى مهارة القراءة فحسب وأهملت المهارات الأخرى.

٣ - كانت مقروئية بعض الأناشيد أعلى من مستوى الطلبة فمفرداتها خشنة غريبة ومعانيها صعبة الإدراك وهي قصائد وليست أناشيد.

٤ - كثرة الزخافات والاختلالات الموسيقية في أوزان الأناشيد.

٥ - وفرة الأخطاء الطباعية، وأخطاء ضبط الشكل.

٦ - كان المستوى الفني لكثير من الأناشيد دون المتوسط، إذ خلت هذه الأناشيد من جماليات التعبير، وافتقرت إلى الخيال واستندت إلى الخطابية والمباشرة حتى بدت كأنها وصايا نثرية لا علاقة لها بالشعر.

٧ - لم تشر النتائج الخاصة في دليل المعلم إلى أهداف تتعلق بتدريب الطلبة على مهارات لغوية أخرى غير القراءة، كما لم تقدم استراتيجيات التدريس ما يدعو المعلم إلى الاهتمام بالمهارات اللغوية من مثل محاكاة الأنماط اللغوية، أو استخدام الكلمات الجديدة في جمل مفيدة، أو التعبير الشفوي

عن موضوع النشيد، أو مناقشة قضايا إملائية ونحوية. مع أن كل دليل أثبت في صفحاته الأولى مجموعة من المهارات اللغوية المأمول تحقيقها في دروس العربية في تلك الصفوف. يبدو أن الدليل أعطى المعلم حرية كافية للاجتهاد، لكن المؤلف أن أغلب المعلمين يدرسون الأناشيد بطريقة تقليدية متعجلة تتناول جانب القراءة والحفظ وتهمل المهارات اللغوية الأخرى التي تحبب الطلبة بالعربية، لقد غاب عن الذهن أن الأناشيد تحديداً، هي جزء من أدب الأطفال وأن تدريس النص الأدبي يختلف عن تدريس النص العادي.

التوصيات:

- حذف بعض الأناشيد غير الملائمة للمرحلة العمرية، وتلك التي تنطوي على مباشرة وتعبيرية منقّرة، وتلك التي تفتقر إلى الجماليات الفنية، كما تحذف المحفوظات المكررتان في الصف الثاني وسبق ورودهما (محفوظتين) في الصف الأول.
- إعادة التحرير اللغوي لجميع الأناشيد، وضبط شكل عشرات المفردات التي تحتاج إلى ضبط.
- تلحين الأناشيد وعرضها على الطلبة من أشرطة تسجيل أو حاسوب، وقد أكد دليل المعلم ذلك، لكن الأمر ما زال غائباً عن أرض الواقع حتى هذه اللحظة.
- إعداد درس نموذجي في دليل المعلم لتدريس النشيد بصفته نصاً أدبياً غنياً ومنتوّعاً يكسب الطلبة مهارات لغوية جديدة ويعزز لديهم مهارات لغوية قديمة.
- عقد ورش عمل لمدرسي اللغة العربية تتعلق بفن تدريس الأناشيد والمحفوظات.
- إيلاء مشرفي مبحث اللغة العربية أهمية متميزة لتدريس النشيد ومتابعة ذلك داخل الصفوف الدراسية.

الهوامش والمراجع

- ١ - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ط 5، دار الكاتب العربي، فرع مصر، 1982م، ص 99.
- ٢ - شكري عياد، الأدب في عالم متغير، 1971م، نقلاً عن كتاب النص الأدبي للأطفال، سعد أبو الرضا، ط 2، دار البشير، عمان، 1997م، ص11.
- ٣ - حنان العناني، أدب الأطفال، ط 1، دار الفكر، عمان، 1990م، ص19 و29.
- ٤ - أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، مرجع سابق، ص 99.
- ٥ - انظر دليل المعلم، لغتنا العربية، الصف الأول، ط 1، وزارة التربية والتعليم، عمان، 2006م، ص 13.
- ٦ - دليل المعلم، مرجع سابق، ص 11، 12.
- ٧ - انظر على سبيل المثال، دليل المعلم، مرجع سابق، ص 36، 84، 100، 116، 132، وكل صفحة خاصة باستراتيجيات تدريس التشيد في الدليل.
- ٨ - راشد عيسى، شعر الأطفال في الأردن، ط 1، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2007م، ص 25.
- ٩ - لغتنا العربية، الصف الأول ج2، ط 2008م، ص12.
- ١٠ - المرجع السابق، ج1، ص60.
- ١١ - كتاب لغتنا العربية، ج2، الصف الأول، مرجع سابق، ص83.
- ١٢ - كتاب لغتنا العربية، ج2، الصف الأول، مرجع سابق، ص97.

- ١٣ كتاب لغتنا العربية، ج1، الصف الأول، مرجع سابق، ص124.
- ١٤ -المرجع نفسه، ص108.
- ١٥ -المرجع نفسه، ص140.
- ١٦ -المرجع نفسه، ج2، ص 55.
- ١٧ -الحديث الأول [إن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه] والثاني [إنّ الله طيّب يحب الطيب نظيف يحبّ النظافة]، ص 41، 109.
- ١٨ كتاب لغتنا العربية، الصف الثاني، ج 2، ط 2007م، ص 73، وهو بيت
لأحمد شوقي.
- ١٩ -انظر المرجع السابق، ص 38.
- ٢٠ -دليل المعلم لكتاب لغتنا العربية للصف الثاني، ط 1، ص 2006م،
ص 112.
- ٢١ -حسب ما جاء في دليل المعلم للصف الثاني، مرجع سابق، ص 13.
- ٢٢ كتاب لغتنا العربية، الصف الثاني، ج1، ص 30.
- ٢٣ -المرجع السابق، ص12.
- ٢٤ -المرجع نفسه، ص47.
- ٢٥ -المرجع نفسه، ص47.
- ٢٦ -المرجع نفسه، ص47.
- ٢٧ -المرجع نفسه، ص38.
- ٢٨ -سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، ط 2، دار البشير، عمان،
1997م، ص20.

- ٢٩ - أحمد كنعان، الطفولة في الشعر العربي والعالم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص 6.
- ٣٠ - كتاب لغتنا العربية، الصف الثاني، ج2، ص 73.
- ٣١ - تشيد شرطي المرور، المرجع السابق، ج1، ص 38.
- ٣٢ - كتاب لغتنا العربية للصف الثاني، ج2، مرجع سابق، ص 46.
- ٣٣ - المرجع نفسه، ص 91.
- ٣٤ - وهما الحديثان الواردان في الهامش رقم 17.
- ٣٥ - دليل المعلم للصف الثاني، مرجع سابق، ص 96.
- ٣٦ - انظر على سبيل المثال دليل المعلم لكتاب لغتنا العربية، ط 1، ص 2007م، ص 68.
- ٣٧ - تشيد الماء، كتاب لغتنا العربية للصف الثالث، ج1، ط، 2007م، ص 102.
- ٣٨ - المرجع السابق، ص 42.
- ٣٩ - المرجع السابق، ج2، ص 58.
- ٤٠ - المرجع نفسه، ج2، ص 47.
- ٤١ - المرجع نفسه، ج2، ص 68.
- ٤٢ - كتاب لغتنا العربية للصف الثالث، ج1، ص 12.
- ٤٣ - المرجع نفسه، ص 82.
- ٤٤ - المرجع السابق، ص 22.
- ٤٥ - انظر لسان العرب والمعجم الوسيط.
- ٤٦ - كتاب لغتنا العربية، الصف الثالث، ج1، ص 62.

٤٧ - كتاب لغتنا العربية، الصف الثالث، ج1، ص72.

٤٨ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي، ج 2، ط 2006-2008م، ص87.

٤٩ - دليل المعلم لكتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ط1، 2006م، ص 132.

٥٠ - المرجع السابق، ص132.

51- Dr.Juddy Herr. Working With Young Children. The Good heart- Willcox company, Inc. Illinois, 2002, P: 385-386 .

٥٢ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي، ج 2، ط 2006-2008م، ص25.

٥٣ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع الأساسي، ج 1، ط 2006-2008م، ص 78، انظر كذلك نشيد آداب السير، ص 87، الذي جاء مباشراً دون تشويق من صورة فنية أو خيال أو لعب لغوي ممتع ومن هذا النشيد:
فوق ممرٍ للمشاةِ اقطع في أنسب أوقاتِ

واحدز خطر السيارات

ساعدُ شيخاً لا يقدرُ أن يعبرَ للطرف الثاني
وعلى ضعف الشيخ اصبرُ تلقَ جزاءَ الإحسانِ

٥٤ - حنان العناني، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص21.

- ٥٥ - عبدالفتاح أبو معال، أناشيد الأطفال وأغانيهم، ط 1، دار البشير، 1986م، ص49.
- ٥٦ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ج1، مرجع سابق، ص42.
- ٥٧ - المرجع نفسه، ص57.
- ٥٨ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ج2، مرجع سابق، ص72.
- ٥٩ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ج1، مرجع سابق، ص87.
- ٦٠ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ج2، مرجع سابق، ص53.
- ٦١ - المرجع السابق، ص44.
- ٦٢ - المرجع نفسه، ص34.
- ٦٣ - كتاب لغتنا العربية للصف الرابع، ج1، مرجع سابق، ص50.

التعليقات والمناقشات

- أحد الحاضرين:

يتساءل: هل السبب في المباشرة والأسلوب الخطابي في الأناشيد -بحيث تبدو وكأنها نصح وإرشاد- هو خلوها من الجانب القصصي الذي كان جلياً في الشعر التعليمي لأحمد شوقي؟!

- أ. عاطف عبد العزيز:

يثني على الدراسة بقوله: دراسة د. راشد كانت تشريحية مستفيضة للموضوع، فهو ممن يقال فيهم: "أهل مكة أدرى بشعابها"، لذلك يطالب وزارة التربية والتعليم بإشراك من لهم الخبرة في المجال الإبداعي.

- أ. د. أمين الكخن:

يقول في ردّه على سؤال للدكتور راشد عيسى فيما يخص تدريس مادة أدب الأطفال في الجامعات: إن جامعة "إنديانا" تدرّس مادة أدب الأطفال في كلية التربية وقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب منذ عام 1984م.

كما استعرض تجربة له في هذا الخصوص في الجامعة الأردنية، حيث كان يركز على نماذج متعددة من أدب الأطفال، ويدع طلبته في الدراسات العليا يجرون مقابلات مع الأدباء والشعراء في هذا المجال. وكان يدعو شعراء وأدباء لاستعراض تجربتهم في أدب الأطفال أمثال المريبة الفاضلة: روضة فرخ الهدهد لأكثر من مرة والدكتور كمال رشيد ومعالي الأستاذ محمود السيد الذي دعاه للتحدث عن تطور أدب الأطفال في القطر السوري.

كما يعمل مع طلبته على تحليل مضامين مجلات الأطفال مثل مجلة "العربي الصغير" ومجلة "وسام" وكذلك الاطلاع على صفحة أدب الأطفال وتحليلها في الصحف الأردنية، واستعرض تجربة وزارة التربية في هذا الموضوع حيث كانت تتناول قصص الأطفال بالنقد والتحليل.

كما يتفق مع الدكتور عيسى حول أهمية إمام مدرس مادة أدب الأطفال بهذا الأدب.

